المهدوية في الفكر الولائي

تيار الوفاء الإسلامي
Al-wafa'a islamic party | Bahrain

الفهرس

مقدمة ٤

إرساء دعائم العدالة الحقيقية في عصر المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف ٧

المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ المنقذ الحقيقي للإنسانية ٧

مولد المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف أكبر عيد للإنسانية ٨

ضرورة الاستعداد لظهور المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٠

مسؤولية وسائل الإعلام ١١

ضرورة الحفاظ على الاستقرار في البلاد ١٢

الحد من الخلافات في المجتمع ١٣

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف غاية حركة إنسان بعمر ٢٥٠ سنة ١٥

الشيعة وعقيدة المهدوية ١٥

هناك نكاتٌ بشأن الاعتقاد بالمهدويّة أشير إليها بالإجمال ١٦

المعنى الحقيقي لانتظار الفرج ١٨

خصائص المجتمع المهدوي ٢١

مسؤوليتنا في عصر غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ٢٦

تقوية العلاقة الروحية بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ٣٢

الله نور السماوات والأرض ٣٧

مقدمة

إنّ النظريّة الإلهيّة للمجتمع الإنسانيّ لا يمكن أن تصل إلى كمالها وحقيقتها إلّا عندما يكتمل العقل البشريّ المتّصف باليقين والعبوديّة والتّسليم لله سبحانه وتعالى، فحينها سيبذل الإنسان والمجتمع أنفسهم رخيصة لدين الله، ومن دون هذه الأساسات المتينة فإنّ الحياة الظّالمة ستستمر حتى يأذن الله لعباده المخلَصين في بسط العدل الإلهيّ على الأرض.

ولن يتحقّق هذا الإذن الإلهيّ إلا بقيادة الإمام المهدي الموعود عجّل الله تعالى فرجه الشريف بالنّصر على الظّلم والظّالمين إلّا عندما تتوفّر كل الظّروف الموضوعيّة المهيّئة لذلك القائد على الأرض متمثّلة في الاستعداد والتّضحية والقوّة من تلك المجتمعات الرّافضة للظّلم والمستعدّة في تحدّي الطّاغوت المتمثّل في المشروع الشيطانيّ الأمريكيّ وحلفائه.

فكلما كانت المجتمعات البشريّة قريبة من التّضحية لله سبحانه

وتعالى كان التّسديد والتّأييد والنّصر مستحقّ لا محالة، وعندما تعمل المجتمعات بأسباب النّصر حينها تقترب من الحلول والنّجاح، والعكس بالعكس، كلما ابتعدت تلك المجتمعات عن أسباب النّصر فإنّ المشكلة ستظلّ وستطول.

إنّ الثّقافة لتهيئة ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف تعتمد أولًا وأخيرًا على ظاهرة النّصرة والتّضحية الاجتماعيّة في استيعاب الحاضر ودراسة المستقبل وأيّ تفكيك لهذه القواعد فإنّ هزيمة المجتمعات نتيجة طبيعيّة، فكلّ الأمم التي تعمل بالأسباب تصل إلى سعادتها ورقيّها حتى ولو كانت بمقاييس المادة.

أما عندما يقترب المؤمنون من فهم واقعهم ويتخلّصون من عقدة الضّعف والتّشرذم إلى عزّة الذّات والسيادة فإنّ الظّروف المسيطرة على حريّة الشّعوب تتغيّر بقوّة الإرادة والأمثلة على هذه الحقيقة واضحة وجليّة.

فإرادة إيران وحزب الله وجبهة المقاومة خير مثال لتبدّل الظّروف اعتمادًا على نظريّة التّدافع القرآنيّة، فهذه الإرادة أنتجت واقعًا ناجحًا وملموسًا في التصدّي للمشروع الشيطانيّ الرّاغب في الهيمنة على العالم لتوظيف ذلك كلّه في مصالحهم الرامية في أساسها لتركيع الشّعوب وتفكيكها، وقد كان لتصدي جبهة المقاومة نتائج إيجابية كبيرة صبّت كلّها لمصلحة الشّعوب وإرادتها وسيادتها ونصرها مما يُنتِج تهيئةً قرآنيّةً واقعيّةً للظهور المبارك للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

إرساء دعائم العدالة الحقيقية في عصر المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدم التهاني لكافة المسلمين وكل الشعب الإيراني بمناسبة عيد الخامس عشر من شعبان المبارك. شهر شعبان شهر عظيم فقد ولد في الثالث منه أبو الأحرار والمجاهدين وفي الخامس عشر منه ولد المهدي الموعود (أروحنا له الفداء).

المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ المنقذ الحقيقي للإنسانية

قضية غيبة صاحب العصر، قضية مهمة نفهم من خلالها العديد من المسائل ومنها: إن الله لم يدخر إنساناً ينهض بهذا العمل الجبار في بسط العدل بمعناه الحقيقي في كل المعمورة إلا المهدي الموعود عليه السلام.

فـكل الأنبيـاء جـاؤوا لتطبيق العدل وكانت مهمتهم نشـر العدل في ربوع العالم برمته، ولكن لم يكتب لهم النجاح. وحتى خاتم الرسل ﷺ الذي جاء لإصلاح البشـرية وتطبيق العدالة، لم ينجح في تحقيق هذا الهدف فـي عصـره. وان مـن يكتـب لـه النجـاح فـي تحقيـق هـذا الهدف ونشـر العدالة في كافة أنحاء العالم، وليسـت العدالة التي يفهمها عامة الناس والمتمثلة فقط في بسط العدل على الأرض لتحقيق الرفاهية للناس، بل العدالـة فـي كافة المراحل والدرجات الإنسـانية. الإنسـان إذا ما انحرف عـن جـادة الصواب سـواء انحراف عملي، أو انحـراف روحي، أو انحراف عقلـي، فمعالجـة هذه الانحرافـات بالمعنى الحقيقي هـي إيجاد العدل لدى الإنسـان. فعندما يعود الإنسـان المنحرف خلقياً إلى جادة الاعتدال فـان ذلـك يعنـي تحقيـق العدالة في داخلـه، وإذا ما طـرأ أي انحراف أو سـقم على عقائد الإنسـان فان تعديل هذه العقائد المعوجة والسـقيمة والعمل على تصحيحها وجعلها على الصراط المستقيم يعد بسطاً للعدل علـى صعيد عقل الإنسـان. ففـي عصر ظهور المهـدي الموعود عليه السلام الذي ادخره الله، وبما أنه لم يتيسـر لأحد من الأولين والآخرين - سـوى الإمام المهـدي الموعـود - أن يبسـط العـدل فـي كل العالم، فإنّ الشـيء الذي لـم ينجـح الأنبيـاء في تطبيقه رغـم أن بعثتهم كانت لأجلـه، فالله تبارك وتعالـى قـد ادخـره ليقيـم مـا كان يتمنـاه جميـع الأنبيـاء إلا أن العقبات حالت دون تطبيقه، وكذلك ما كان يتمناه الأولياء، ولكن لم يتمكنوا من تحقيقه.

مولد المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف أكبر عيد للإنسانية

إن فلسـفة طـول العمر الذي منحَه الله تبـارك وتعالى لهذا المعصوم كانـت مـن أجـل أن نفهم أن البشـرية باتت تفتقر لمن يجـدر به أن يقوم بهـذا الأمـر، فالأنبيـاء لـم يكتب لهـم النجاح، ولـم يكن هنـاك أحد بعد

الأنبياء وكبار الأولياء وآباء الإمام الموعود، لم يكن احد بعدهم، فلو كان المهدي الموعود ذهب مثل سائر الأولياء إلى جوار ربه، فلم يبق في أوساط البشر احد ليبسط العدل بهذا الشكل. وهذا الإنسان ادُخِرَ للقيام بمثل هذا الأمر، ولهذا السبب يعد عيد مولد صاحب الأمر (أرواحنا له الفداء) أكبر عيد للمسلمين، بل أكبر عيد للبشرية وليس للمسلمين فقط.

فإذا كان عيد مولد الرسول ﷺ أكبر عيد للمسلمين، وانه لم ينجح في تحقيق كل ما يتطلع إليه، وبما أن صاحب الأمر عليه السلام سينجح في تنفيذ ذلك وسيملأ العالم قسطاً وعدلًا وفي شتى مراحل العدالة، في شتى مراحل القسط، فبإمكاننا أن نقول أن عيد شعبان وعيد مولد المهدي الموعود عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية جمعاء. فعندما يظهر الإمام عليه السلام، ونسأل الله تعالى أن يعجل في ظهوره، سينتشل الإنسانية من الانحطاط، وسيعالج كل الانحرافات، ويملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت جوراً.

إن هذه العدالة ليست كما نفهمها نحن ولا تقتصر على إيجاد حكومة عادلة خالية من الجور بل تتعدى إلى ما هو أكثر من هذا المعنى. معنى يملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت جوراً، هو أن الأرض ملئت جورا وهي تزداد سوءاً، فجميع النفوس الموجودة تعاني من الانحراف. حتى نفوس الشخصيات المتكاملة تعاني من الانحراف ولو من حيث لا تعلم. فالأخلاق يعتريها الانحراف، والعقائد يعتريها الانحراف والأعمال يعتريها الانحراف. ولا يخفى الانحراف في الأعمال التي يقوم بها الإنسان. أنه مأمورٌ بان يعالج كل معوج وان يعيد كل الانحرافات إلى جادة الاعتدال، ليصدق حقاً «يملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت جوراً». ومن هذا المنظار يعتبر هذا العيد عيداً للبشرية جمعاء كما أنه يعد عيداً من أعياد المسلمين. هذا العيد هو عيد الإنسانية برمتها. حيث انه

سيهدي البشرية جمعاء إن شاء الله، ويضع حداً للظلم والجور في كافة المعمورة وفي معناه المطلق. ومن هذا المنطلق يعد هذا العيد عيداً كبيراً. وبمعنى آخر انه اكبر من عيد مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي يعد اكبر الأعياد.

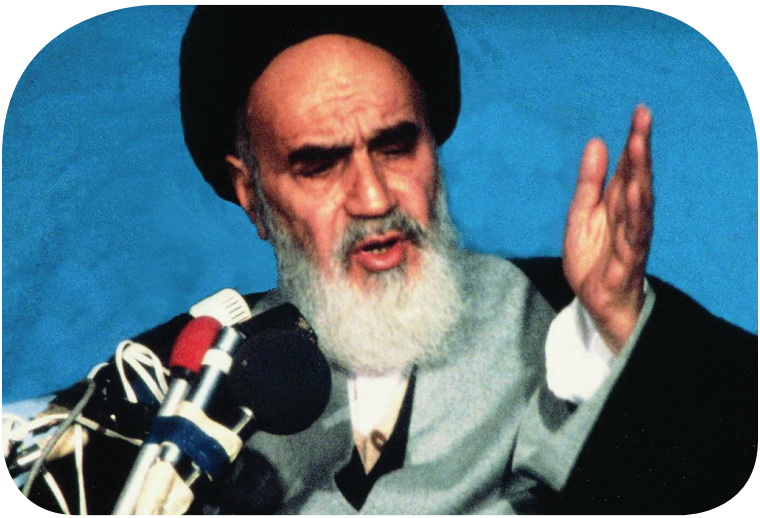

ضرورة الاستعداد لظهور المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف

علينا في مثل هذه الأيام، أيام الله، أن ننتبه ونعمل على إعداد أنفسنا لظهور الإمام. أنا لا استطيع أن أطلق عليه اسم القائد، فهو اكبر من ذلك. ولا استطيع أن أقول عنه الشخص الأول، لأنه لا ثاني له. فلا يمكننا أن نصفه بأي نعت وصفة سوى أن نقول المهدي الموعود. فهو ذلك الذي ادخره الله للبشرية. وعلينا أن نعد أنفسنا بحيث إذا كتب لنا أن نلقاه إن شاء الله فلنلقاه بوجه أبيض. وعلى جميع الأجهزة التي تمارس مهامها في البلاد - وآمل أن يتسع ذلك ليشمل سائر البلدان - الاهتمام بهذا المعنى وإعداد أنفسهم للقاء الإمام المهدي عليه السلام.

مسؤولية وسائل الإعلام

ينبغي لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون، كما ذكرت كراراً، أن تتحول إلى مركز تعليمي تربوي.. لابد لها من النهوض بمسؤولية إعداد الشعب من خلال برامج تعليمية وتربوية. علينا أن ننتبه إلى هذا المعنى وهو أننا نعيش في عصر وفي وقت تمكن الشعب الإيراني من تحقيق بعض تطلعاته المتمثلة في العدالة. حيث بسطوا العدالة الاجتماعية بشكل عام وقطعوا أيدي الأشرار. والآن ينبغي لهذه الأجهزة التي كانت في خدمة الظالمين وفي خدمة حكام الجور وإذا كان هناك أشخاص كانوا يعملون لصالح حكام الجور في العهد السابق، فعليهم أن يعوضوا الآن عن المعاصي التي ارتكبوها في ذلك الوقت. إن القناة التي ينبغي أن ترى النور عن قريب تعتبر مركزاً لبسط العدالة، وجهازاً تعليمياً بمعناه الحقيقي، وليعلم الجميع أن شبابنا حيثما كانوا، بقوا يتلقون تعليماً مشوهاً طيلة خمسين عاماً، ليس فقط في الجامعات التي كانت متدهورة للغاية، بل في كل مكان. لأنه عندما يمارس التلفاز والراديو والصحافة والمجلات الإفساد، فإنها ستنشر الفساد في كافة أوساط الشعب. فحتى الشباب الذين كانوا في البراري عندما كانوا يسمعون هذه الأشياء أو كانوا يقرأون هذه الصحف أحياناً كانوا ينحرفون نحو الفساد، والآن ينبغي التعويض عن ذلك. ينبغي أن يعوضوا عن المعاصي التي ارتكبوها. لا بد لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون أو الصحافة التعويض عما جرى وارتكبوه من أعمال في السابق. وان يتحولوا إلى أجهزة تربوية بمعنى الكلمة، وان يسعوا جاهدين أن لا تكون برامجهم فاسدة، بل تخدم البلاد في هذه المرحلة، وتتضمن قضايا تعليمية وتربوية.. كذلك الحال بالنسبة للمقالات التي تكتب في الصحف وتقرأ، ينبغي أن تتحول إلى قضايا ذات أهداف تربوية.

ضرورة الحفاظ على الاستقرار في البلاد

من القضايا التي أود الإشارة إليها هنا، هي أننا الآن بحاجة إلى الهدوء والاستقرار. إذا ما كنا نريد أن تنتصر هذه النهضة فعلينا أن نحافظ على الاستقرار في هذا البلد. وعلى كافة الفئات أن تساهم في الحفاظ على الهدوء، ولا ينبغي أن تدخل في صراع مع بعضها البعض، وإنما أن تتآلف قلوبهم. يتعين على التلفزيون أن يمارس دوره في الإرشاد، والإذاعة تمارس دورها في الإرشاد، الصحافة أيضاً ينبغي أن تمارس عملية الإرشاد.

لا ينبغي للصحافة أن تكتب شيئاً يؤدي إلى إثارة المواطنين وانحرافهم. ولا ينبغي للإذاعة أن تعمل ذلك. عليهم أن يمارسوا دورهم في الإرشاد وان يوجّهوا أنظار الشعب إلى العدو الذي يتربص بنا الدوائر، فالعدو يتربص وقوع أي أزمة، فيجب سد الطريق أمام أي توتر. ينبغي إرشاد الأشخاص المنحرفين وإذا لم يعودوا إلى الرشاد فلابد أن نعمل على عزلهم وتجاهلهم. فكلما حاولتم التعامل معهم بحزم وشدة، تظاهروا بأنهم مظلومين وهذا يعود علينا بالضرر. فيجب أن نعلن عن القضايا الموجودة ونلتزم الهدوء في الوقت الذي نطلع الجماهير على مجريات الأمور وأن يصرح بذلك أصحاب المنابر، وان نحافظ في الوقت نفسه على الهدوء. أنا آمل أن يتخلى المنحرفون عن انحرافهم ويعودوا إلى الصواب. وان يعود من لم يكن في أحضان الشعب إلى أحضان الشعب. أنا آمل أن يحتفل أبناء الشعب بهذا العيد بمعنى الكلمة وان يعدوا أنفسهم للقاء إمام العصر والزمان عليه السلام ونأمل إن شاء الله أن يوفق الجميع وان تدرك كافة الشرائح هذا المعنى وفي طليعتها الإذاعة والتلفزيون.

الحد من الخلافات في المجتمع

على المطبوعات أن تعلم أننا اليوم بأمس الحاجة إلى الحد من الخلافات، علينا أن نحد من الخلافات. علينا أن نحد من الأمور التي تقود إلى تكريس الخلافات وأن نعرف في نفس الوقت عدونا. أن نعرف العدو وأن نعمل على إحباط مؤامراته وأن نسعى إلى الحفاظ على الاستقرار. ينبغي أن نفوت على العدو كل فرصة يستغلها لشن حربه الدعائية ضدنا أو القيام بأي عمل آخر. أنا آمل أن يعيش شعبنا في هذا اليوم المبارك، يوم الخامس عشر من شعبان، في منتهى السعادة والسلامة والاستقرار. نسأل الله أن يجعل هذا المولد السعيد مباركاً للجميع. ونسأل الله أن يوفقنا وان يقر أعيننا بلقاء هذا الوجود المبارك، هذه الشخصية التي لا يمكننا حقيقة أن نعتبرها الشخصية الأولى في العالم ولا أن نصفه بالقائد، لأنه أكبر من هذه المسائل. نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لخدمته وخدمة الإسلام وخدمة بلادنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف
غاية حركة إنسان بعمر ٢٥٠ سنة

الشيعة وعقيدة المهدوية

إنّ أصل المهدوية هو محلّ اتّفاق جميع المسلمين. وفي عقائد الأديان الأخرى، يوجد أيضاً انتظار المنجي في نهاية الزمان. فقد فهموا هذا المطلب أيضاً بنحوٍ صحيح في بُعدٍ من أبعاد القضيّة، ولكن في البُعد الأساسيّ المتعلّق بتحديد ومعرفة الشخص المنجي، ابتُلوا بنقص المعرفة. والشيعة يعرفون المنجي بالاسم والعلامة والخصائص وتاريخ الولادة، من خلال الأخبار المسلّمة والقطعيّة عندهم. (٤٨٣١/٦٠/٩٢)

إنّ خصوصية اعتقادنا نحن الشيعة هي أنّنا قد بدّلنا هذه الحقيقة في مذهب التشيّع من حالة الأُمنية والأمر الذهنيّ المحض، إلى حالة واقعيّة موجودة. الحقيقة هي أنّ الشيعة عندما ينتظرون المهديّ الموعود فإنّهم ينتظرون اليد المنجية تلك، ولا يغرقون في عالم العقليات بل يبحثون عن الواقعيّة وهي موجودة. وحجّة الله حيٌّ بين الناس وموجودٌ ويعيش فيما بينهم ويرى الناس وهو معهم، ويشعر بآلامهم وأسقامهم.

وأصحاب السعادة والاستعداد يزورونه في بعض الأحيان بصورة خفيّة. إنّه موجودٌ، هو إنسانٌ واقعيّ مشخّص باسمٍ معيّن، له أبٌ وأمّ محدّدين وهو بين الناس ويعيش معهم. هذه هي خصوصيّة عقيدتنا نحن الشيعة.

أولئك الّذين لا يقبلون هذه العقيدة من المذاهب الأخرى، لم يتمكّنوا في أيّ وقتٍ من إقامة أيّ دليلٍ يقبل به العقل لردّ هذه الفكرة وهذه الواقعيّة.

فجميع الأدلّة الواضحة والراسخة، الّتي يصدقّها الكثير من أهل السنّة أيضاً، تحكي بصورة قاطعة ويقينيّة عن وجود هذا الإنسان العظيم، فهو حجّة الله، وهو الحقيقة الواضحة والساطعة - بتلك الخصائص الّتي نعرفها، أنا وأنتم - وأنتم تشاهدون هذه الأمور في العديد من المصادر غير الشيعيّة.

فالابن المبارك والمطهّر للإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام، معروفٌ تاريخ ولادته، ومن هم والداه وأصحابه ومعجزاته، وقد منحه الله عمراً طويلاً، وما زال. وهو تجسيدٌ لتلك الأمنية الكبرى، لجميع أمم العالم، وقبائله وأديانه وأعراقه عبر جميع العصور. هذه هي خصوصيّة مذهب الشيعة بشأن هذه القضيّة المهمّة (٧٨٣١/٥٠/٧٢)

هناك نكاتٌ بشأن الاعتقاد بالمهدويّة أشير إليها بالإجمال:

الأولى هي أنّ الوجود المقدّس لحضرة بقيّة الله أرواحنا فداه، هو عبارة عن استمرار النبوّات والدعوات الإلهية منذ بداية التاريخ وإلى يومنا هذا، أي كما تقرأون في دعاء النّدبة من: «وبعضهم أسكنتهم جنّتك»، الّذي هو آدم، وإلى: «أن انتهيت بالأمر»، أي الوصول إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ومن بعدها قضيّة الوصيّة وأهل بيت هذا النبيّ العظيم إلى أن يصل الأمر إلى إمام الزمان، فالجميع عبارة عن

سلسلة متّصلة ومرتبطة ببعضها في تاريخ البشريّة. وهذا بمعنى أنّ تلك الحركة العظيمة للنبوّات وتلك الدعوات الإلهيّة بواسطة الرّسل، لم تتوقّف في أيّ مقطعٍ من الزمان. فالبشريّة تحتاج إلى الأنبياء والدعوات الإلهيّة، والدُعاة الإلهيين، وهذا الاحتياج باقٍ إلى يومنا هذا، وكلّما مرّ الزمان فإنّ البشر يصبحون أقرب إلى تعاليم الأنبياء.

لقد أدرك المجتمع البشريّ اليوم من خلال التقدّم الفكريّ والمدنيّة والمعرفة، الكثير من تعاليم الأنبياء - والّتي لم تكن قابلة للإدراك من قبل البشر قبل عشرات القرون من هذا - فقضيّة العدالة هذه، وقضيّة الحريّة، وكرامة الإنسان، وهذه الألفاظ الرائجة في العالم اليوم، هي كلماتُ الأنبياء. في ذلك الزمن، لم يدرك عامّة الناس والرأي العام هذه المفاهيم. وبعد مجيء الأنبياء وانتشار دعوتهم، غُرست هذه الأفكار في أذهان الناس وفي فطرتهم وفي قلوبهم جيلاً بعد جيل. فالدّعاة

الإلهيّون لم تنقطع سلالتهم اليوم، والوجود المقدّس لبقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه، هو استمرار سلالة الدعاة الإلهيّين حيث تقرأون في زيارة آل ياسين: «السلام عليك يا داعي الله وربّانيّ آياته». أي أنّكم اليوم ترون تجسيداً، لدعوة إبراهيم ودعوة موسى، ودعوة عيسى، ودعوة جميع الأنبياء والمصلحين الإلهيين ودعوة النبيّ الخاتم في وجود حضرة بقيّة الله. فهذا الإنسان العظيم هو وارثهم جميعاً، وبيده دعوتهم ورايتهم جميعاً، وهو يدعو البشريّة ويعرض عليها تلك المعارف الّتي جاء بها الأنبياء عبر الزمان الممتدّ. هذه هي نقطةٌ مهمّة.

المعنى الحقيقي لانتظار الفرج

النقطة اللاحقة في باب المهدويّة، هي انتظار الفرج. فانتظار الفرج مفهومٌ واسعٌ جدّاً. وأحد أنواعه هو انتظار الفرج النهائيّ؛ أي أنّ الناس عندما يرون طواغيت العالم مشغولين بالنّهب والسلب والإفساد والاعتداء على حقوق النّاس، لا ينبغي أن يتخيّلوا أنّ مصير العالم هو هذا. لا ينبغي أن يُتصوّر أنّه في نهاية المطاف لا بدّ ولا مناص من القبول والإذعان لهذا الوضع، بل ينبغي أن يُعلم أنّ هذا الوضع هو وضعٌ عابر -«للباطل جولة»[1]- وأمّا ما هو مرتبطٌ بهذا العالم وطبيعته فهو عبارة عن استقرار حكومة العدل وهو سوف يأتي. إن انتظار الفرج والفتح في نهاية العصر الّذي نحن فيه، حيث تعاني البشرية من الظلم والعذابات هو مصداقٌ لانتظار الفرج، ولكن لانتظار الفرج مصاديق أخرى أيضاً.

فعندما يُقال لنا انتظار الفرج، فلا يعني انتظار الفرج النهائيّ، بل يعني أنّ كلّ طريقٍ مسدود قابلٌ للفتح. الفرج يعني هذا، الفرج يعني الشقّ والفتح. فالمسلم يتعلّم من خلال درس انتظار الفرج أنّه لا يوجد

---

١. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٧١.

طريق مسدود في حياة البشر ممّا لا يمكن أن يُفتح، وأنّه لا يجب عليه أن ييأس ويُحبط ويجلس ساكناً ويقول لا يمكن أن نفعل شيئاً؛ كلا، فعندما يظهر في نهاية مطاف حياة البشر ومقابل كلّ هذه الحركات الظالمة والجائرة، عندما تظهر شمس الفرج، فهذا يعني أنّه في كلّ هذه العقبات والسدود الموجودة في الحياة الآن، هناك فرجٌ متوقّع ومحلّ انتظار. هذا هو درس الأمل لكلّ البشرية. وهذا هو درس الانتظار الواقعيّ لجميع النّاس.

لهذا، عُدّ انتظار الفرج من أفضل الأعمال، ويُعلم من ذلك أنّ الانتظار هو عملٌ لا بطالةٌ. فلا ينبغي الاشتباه والتصوّر أنّ الانتظار يعني أن نضع يداً فوق يد ونبقى منتظرين حتّى يحدث أمرٌ ما. الانتظار عملٌ وتهيّؤٌ وباعثٌ على الاندفاع والحماس في القلب والباطن، وهو نشاطٌ وتحرّكٌ وتجدّدٌ في كلّ المجالات. وهذا هو في الواقع تفسير هذه الآيات القرآنية الكريمة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1] أو ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] أي أنّه لا ينبغي أن تيأس الشعوب والأُمم من الفرج في أيّ وقتٍ من الأوقات.

لهذا ينبغي انتظار الفرج النهائيّ، مثلما ينبغي انتظار الفرج في جميع مراحل الحياة الفردية والاجتماعية. لا تسمحوا لليأس أن يسيطر على قلوبكم، فانتظروا الفرج واعلموا أنّ هذا الفرج سيتحقّق؛ وهو مشروطٌ في أن يكون انتظاركم انتظاراً واقعيّاً، وأن يكون فيه العمل والسعي والاندفاع والتحرّك.(٤٨٣١/٦٠/٩٢)

إنّنا اليوم ننتظر الفرج. أي أنّنا ننتظر مجيء يدٍ مقتدرةٍ تنشر العدل

---

١. سورة القصص، الآية: ٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

وهي هزيمة الظلم والجور الّذي سيطر على كلّ البشرية تقريباً، فيتبدّل هذا الجوّ من الظلم والجور وينبعث نسيم العدل في حياة البشر لكي يشعر الناس بالعدالة. إنّ هذا هو حاجة أيّ إنسانٍ واعٍ بشكل دائم، الإنسان الّذي لم يجعل رأسه في حجره، ولم يستغرق في حياته الخاصّة. الإنسان الّذي ينظر إلى الحياة العامّة للبشر بنظرة كلّية فإنه من الطبيعي أن يكون في حالة انتظار، هذا هو معنى الانتظار. فالانتظار يعني عدم الاقتناع والقبول بالوضع الموجود لحياة البشر، وهو السعي من أجل الوصول إلى الوضع المطلوب؛ ومن المسلَّم به أنّ هذا الوضع المطلوب سوف يتحقّق على يد وليّ الله المقتدرة الحجّة بن الحسن المهديّ، صاحب الزمان (صلوات الله عليه وعجّل الله فرجه وأرواحنا فداه).

يجب أن نعدّ أنفسنا كجنودٍ مستعدّين لتلك الظروف والشرائط، ونجاهد في هذا المجال. لا يعني انتظار الفرج أن يجلس الإنسان ولا يفعل أيّ شيء، ولا ينهض لأيّ إصلاحٍ بل يمنّي نفسه بأنّه منتظرٌ لإمام الزمان عليه الصلاة والسلام، فهذا ليس انتظاراً.

ما هو الانتظار؟ الانتظار يعني أنّه لا بدّ من مجيء يدٍ قادرةٍ مقتدرةٍ ملكوتيّةٍ إلهيّةٍ وتستعين بهؤلاء الناس من أجل القضاء على سيطرة الظلم، ومن أجل غلبة الحقّ وحاكمية العدل في حياة البشريّة ورفع راية التوحيد؛ تجعل البشر عباداً حقيقيين لله. يجب الإعداد لهذا الأمر. فكلّ إقدامٍ على طريق استقرار العدالة يمثّل خطوةً نحو ذلك الهدف الأسمى. الانتظار يعني هذه الأمور. الانتظار حركةٌ وليس سكوناً. ليس الانتظار إهمالٌ وقعودٌ إلى أن تصلح الأمور بنفسها. الانتظار حركةٌ واستعدادٌ. هذا هو انتظار الفرج. (٧٨٣١/٥٠/٧٢)

خصائص المجتمع المهدوي

إنّ المجتمع المهدويّ هو ذلك العالم الّذي يأتي فيه إمام الزمان ليصلحه، وهو المجتمع نفسه الّذي ظهر من أجله جميع الأنبياء. أي أنّ كلّ الأنبياء كانوا مقدّمة لذلك المجتمع الإنسانيّ المثاليّ، والّذي سيتحقّق في نهاية الأمر بواسطة وليّ العصر والمهديّ الموعود. مثل بناءٍ شامخٍ، يأتي شخصٌ فيسطّح الأرض ويزيل منها الأشواك والعوائق ثمّ يأتي شخصٌ آخر من بعده ويصنع فيها الأسس، ثمّ يأتي شخصٌ آخر ليضع فيها الأعمدة والأركان، وهكذا شخصٌ بعد آخر، يأتون لعمارة الجدران حتّى يصل هذا القصر المرتفع، وهذا البنيان الرفيع إلى شكله النهائيّ. لقد جاء الأنبياء الإلهيّون، ومنذ بداية تاريخ البشرية، واحداً بعد آخر، من أجل أن يقرّبوا المجتمع والبشريّة خطوةً خطوة نحو ذاك المجتمع المثاليّ وذاك الهدف النهائيّ. لقد نجح جميع الأنبياء ولم يفشل أيّ واحدٍ من رسل الله على هذا الطريق، وفي هذا المسير، لقد كان حملاً على عاتق هؤلاء المأمورين الشامخين، وكلّ واحدٍ منهم تقدّم

بـه خطـوةً نحو المقصـد والهدف النهائيّ وسـعوا بـكلّ جهدهم من أجل القيـام بهـذا العمـل. وعندما كانوا يصلون إلى آخـر حياتهم كان هناك من يأتي من بعدهم ليضع هذا الحمل على عاتقه ويتقدّم به مسافةً أخرى، مقترباً بذلـك من ذلك الهـدف. ووليّ العصر صلـوات الله عليه، هو وارث جميع الأنبياء الإلهيين، فعندما يأتي ستكون الخطوة الأخيرة على طريق إيجاد ذلك المجتمع الإلهيّ.

أتحـدّث قليـلاً حول صفـات ذلك المجتمع. بالطبع، لـو أنّكم دقّقتم في الكتب الإسـلامية وفي المصادر الإسـلاميّة الأساسـيّة للاحظتم جميع خصائص ذلك المجتمع. فدعاء النّدبة هذا الّذي تُوفّقون بإذن الله لقراءته أيّـام الجمعـة، يذكـر خصائـص ذلـك المجتمـع. فعندما يقـول: «أين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء» مثلاً، فذلك المجتمع هو مجتمعٌ يكون فيه أولياء الله أعـزّاء وأعـداء الله أذلّاء، أي أنّ القيـم والمعاييـر الحاكمـة فـي ذلـك المجتمـع تكـون هكذا. «أين المُعدّ لإقامـة الحدود»، ففي هذا المجتمع تُطبّق الحدود الإلهيّة وتُراعى كلّ الحدود الّتي عيّنها الله تعالى والإسـلام فـي مجتمـع إمـام الزمـان. فعندمـا يظهر إمـام الزمـان يصنـع مجتمعاً له باختصـار مثـل هـذه الخصوصيّـة، دقّقوا حولهـا في الآيات وفـي الأدعية عندما تقرأونها، فتتفتّح أذهانكم في هذا المجال، وتتّسع، فمجرّد قراءة دعاء النّدبة ليس كافياً، فالمطلوب هو الفهم وأخذ الدروس.

إنّ إمـام الزمان صلوات الله وسـلامه عليـه، يبني مجتمعه على هذه الأسـس؛ أوّلاً، علـى إزالـة وقمع وقلع جذور الظلـم والطغيان. فلا ينبغي أن يكـون فـي هذا المجتمع الّذي يكـون في زمان وليّ العصر صلوات الله عليـه، أيّ ظلـمٍ وجور، لا أنّ الأمر يكون في إيران فحسـب، ولا حتّى في المجتمعـات الّتـي يقطنها المسـلمون، بـل في كلّ العالم. فلـن يكون أيّ ظلـمٍ اقتصـاديّ أو سياسـيّ أو ثقافـيّ أو أيّ نـوعٍ آخـر فـي ذلـك المجتمع.

فيجب اقتلاع كلّ الاختلافات الطبقيّة وكلّ أنواع التمييز وعدم المساواة والتسلّط والهيمنة. هذه هي الخصوصيّة الأولى.

ثانياً، إنّ من خصائص المجتمع المثاليّ الّذي يصنعه إمام الزمان صلوات الله عليه، هو الارتقاء بمستوى الفكر البشريّ، سواء على المستوى العلميّ الإنسانيّ أو المعارف الإسلاميّة. ففي زمن وليّ العصر، لن تجدوا في كلّ العالم، أيّ أثرٍ للجهل والأميّة والفقر الفكري والثقافيّ. هناك يتمكّن الناس من معرفة الدين معرفة صحيحة، وقد كان هذا، كما تعلمون جميعاً، من الأهداف الكبرى للأنبياء الّذي أشار إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، في خطبة نهج البلاغة الشريفة، «...ويثيروا لهم دفائن العقول...»[1]. لقد جاء في رواياتنا أنّه عندما يظهر وليّ العصر، فأنّ المرأة تجلس في بيتها وتفتح القرآن وتستخرج منه حقائق الدين وتفهمها. فماذا يعني ذلك؟ يعني ذلك أنّ مستوى الثقافة الإسلاميّة والدينيّة يرتقي إلى درجة أنّ جميع الأفراد، وكلّ أبناء المجتمع، والنساء اللواتي لا يشاركن في ميدان الاجتماع على سبيل الفرض، ويبقين في بيوتهنّ، فإنّهنّ يتمكّن من أن يصبحن فقيهات وعارفات في الدين. فيتمكنّ من فتح القرآن، وفهم حقائق الدين بأنفسهنّ. انظروا إلى مجتمعٍ يكون فيه الجميع - نساءً ورجالاً - وعلى كافّة المستويات قادرين على فهم الدين والاستنباط من الكتاب الإلهيّ، فكم سيكون هذا المجتمع نورانيّاً، ولن يبقى فيه أي نقطة ظلام وظلمانيّة. فكلّ هذه الاختلافات في وجهات النّظر والتحليل، لن يبقى لها أيّ أثرٍ في ذلك المجتمع.

الخاصيّة الثالثة لمجتمع إمام الزمان - المجتمع المهدويّ - هو أنّه في ذلك العصر ستكون جميع القوى الطبيعية وكلّ الطاقات البشرية في حالة انبعاثٍ فلا يبقى أيّ شيءٍ في باطن الأرض ولا يستفيد منه البشر.

---

١. نهج البلاغة، ج١، ص٢٣. خطبته في صفة خلق آدم.

فـكلّ هذه الإمكانـات الطبيعيّة المعطّلة، وكلّ هـذه الأراضي الّتي يمكن أن تغـذّي الإنسـان، وكلّ هـذه الطاقـات والقـوى الّتـي لم تُكشـف بعد، كتلك الطاقات الّتي بقيت عبر قرون التاريخ. مثلاً، القدرة النووية والطاقة الكهربائية كانت وعبر قرون عمر هذا العالم، في باطن الطبيعة ولم يكن البشـر يعرفونها، ثمّ بعد ذلك قاموا باستخراجها بالتدريج. فكلّ الطاقات والإمكانات اللامتناهية الموجودة في باطن الطبيعة هي من هذا القبيل، وسوف تُستخرج في عصر إمام الزمان.

جملةً أخرى وخصوصية أخرى، هي أنّ المحور في عصر إمام الزمان هـو محـور الفضيلة والأخلاق. فكلّ مـن كان صاحب فضيلة أخلاقية أكثر سيكون مقدّماً وسبّاقاً.(٩٥٣١/٤٠/٦٠)

وفـي روايـةٍ أخرى يقـول: «القائم منّا منصـورٌ بالرّعب مؤيّـدٌ بالنصر، تُطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[١]، ممّا يعنـي أنّ كلّ الحكومـات الظالمة والأجهزة الجائرة سـتكون مرعوبةً منه. في ذلك الزمن، سيكون هناك حالةٌ في زمان وليّ العصر أرواحنا فداه، من الشـمولية والعموميّـة بحيـث يمكن أن تحقّق الحكومـة العالميّة. «مؤيّدٌ بالنصر»، فنصر الله يؤيّده. و«تُطوى له الأرض»، أي أنّها ستكون بيده وفي قبضة قدرته. وتظهر تلك الكنوز وتبلغ سلطته مشرق العالم ومغربه.

وبعد عدّة جملٍ يقول، «فلا يبقى خرابٌ إلا قد عمر»[٢]، أي أنّ هذه السـلطة سـوف تُنفق في عمارة الأرض، لا في السيطرة على ثروات البشر وفـي اسـتضعافهم. وفي كلّ نقاط العالم لـن يبقى أيّ نقطةٍ من الخراب إلا وسـتُعمّر؛ سـواءٌ كانـت خرابـات حصلـت علـى أيدي البشـر أو بسـبب جهلهـم. هنـاك روايـة أخرى عن الإمـام الباقر عليه الصلاة والسـلام يقول

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٣١.

٢. م. ن.

فيها: «حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه»[1]، وهي إشارة إلى أخلاق المساواة بين البشر وإلى الإيثار. وتبشّر هذه الرواية بنجاة البشر من تسلّط البخل والحرص الّذي كان أكبر سببٍ لشقاء البشرية. وهذا في الحقيقة علامةٌ على ذلك النظام الإسلاميّ السالم أخلاقياً واقتصاديّاً واجتماعيّاً في ذلك الزمان. فلا يوجد أيّ قهرٍ وإجبارٍ في البين، بل أنّ البشر أنفسهم ينجون من البخل الإنساني والحرص البشريّ وستتحقّق مثل هذه الجنّة الإنسانيّة. يوجد في روايةٍ أخرى أيضاً: «إذا قام قائمنا اضمحلّت القطائع، فلا قطائع»[2]، فتلك القطائع الّتي تمنحها الحكومات المستكبرة في العالم لأتباعها وحلفائها، وذلك الكرم الحاتميّ الّذي يحصل من جيوب الشعوب سوف يتوقّف تماماً في العالم. وقد كانت القطائع في الماضي بشكل وهي اليوم بشكل آخر. كانت في الماضي بحيث أنّ الخليفة أو السلطان يمنح أرضاً أو صحراءً أو قريةً أو مدينةً أو حتّى ولايةً لشخصٍ ما، فيقول له اذهب هناك وافعل ما يحلو لك فيها، خذ من أهلها الجبايات والخراج واستعمل مزارعها واستفد منها وكلّ فائدة ماديّة هي لك. وكان عليه طبعاً أن يعطي السلطان حظّه. واليوم، هي بصورة الاحتكارات النفطية والتجارية والصناعيّة والفنّية المختلفة، وكلّ هذه الصناعات الكبرى وهذه الاحتكارات الّتي جعلت الشعوب مسكينةً هي في الواقع في حكم القطائع، الّتي أُشير إليها، وفيها كانت تُمارس كلّ أنواع الرشاوة والمحاباة. إنّ هذا البساط الّذي يقتل البشر ويقضي على الفضيلة سوف يُطوى وسوف توضع أسباب الاستفادة والنفع بيد جميع الناس.

وفي روايةٍ أخرى ناظرة إلى الوضع الاقتصاديّ يقول: «ويسوّي بين

---

١. وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٢١.

٢. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج ٢٣، ص ١٠١٢.

النـاس حتّـى لا تـرى محتاجـاً إلـى الـزكاة»[1]، ما يعنـي أنّه لن يبقـى هناك أيّ فقيـر يحتـاج إلـى زكاة أموالكم، وبالطبع سـيكون لهذه الـزكاة مصرفها فـي الأمـور العامّـة لا للفقـراء، لأنّـه لن يبقـى هناك أي فقيـر؛ ومثل هذه الروايات ترسم الجنّة الإسلاميّة والعالم الواقعيّ. وليس هذا الأمر مشابهاً لتلك المدن الفاضلة الّتي صنعها البعض في خيالاتهم وأوهامهم، كلا. إنّ كلّ تلك الشـعارات الإسـلامية الّتي هي جميعاً قابلة للتطبيق، ونحن في الجمهوريـة الإسـلامية نشـعر أنّ هناك قـدرة وقلب وفكـر متّصل بالوحي والتأييد الإلهيّ ومعصومٌ يمكنه يقيناً أن يحقّق مثل هذا الوضع، وسـوف تقبل البشرية على ذلك حتماً. هذه هي حالة ذلك العالم.(٦٦٣١/١٠/١٢)

مسؤوليتنا في عصر غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف

هنـا إذا رجعتـم إلـى الآيـات والروايـات - وبالتأكيـد إنّ المحقّقيـن والمتتبّعين قد فعلوا ذلك - فسوف تجدون خصوصيّات أخرى. المجتمع الّـذي لا يوجـد فيه أيّة علامةٍ للظلم والطغيان والعدوان؛ المجتمع الّذي تصـل فيـه المعرفـة الدينيّـة والمعرفـة العلميّة للبشـر إلى حدّهـا الأعلى؛ المجتمـع الّـذي تبرز فيه كلّ هـذه البركات والنعـم والفضائل والجماليّات وتكـون فـي يد الإنسـان؛ وفـي النهاية المجتمـع الّذي تكون فيـه التقوى والفضيلـة والإيثـار والأخـوّة والعطف والانسـجام أصلاً ومحـوراً. فانظروا إلى مثل هذا المجتمع، فهو ذاك المجتمع الّذي سيحقّقه مهديّنا الموعود وإمـام زماننـا، ومحبوبنا التاريخيّ القديـم، والّذي يعيش الآن تحت هذه السماء وعلى هذه الأرض وبين النّاس. هذا هو اعتقادنا بإمام الزمان.

حسـنٌ، ماذا نفعل بعد هذا؟ فبعد هذا تكليفنا واضح. أوّلاً، يجب أن نعلـم أنّ ظهـور ولـيّ العصـر صلوات الله عليـه، مثلما أنّـه بثورتنا هذه

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠.

أصبح أقرب خطوةً، فبهذه الثورة أيضاً يمكن أن يقترب أكثر. أي أنّ نفس هذا الشعب الّذي قام بهذه الثورة، وقرّب نفسه خطوةً إضافية إلى إمام زمانه، يمكنه أيضاً أن يتقدّم خطوةً ثمّ خطوةً ثمّ خطوة نحو إمام زمانه. فكيف(ذلك)؟ أوّلاً، كلّما استطعتم أن توسّعوا من دائرة هذا المقدار من الإسلام الّذي لدينا نحن وأنتم في إيران - لا نبالغ، الإسلام الكامل ليس متحقّقاً، ولكن قسمٌ من الإسلام قد طبّقه هذا الشعب في إيران - فهذا المقدار من الإسلام كلّما استطعتم أن تنشروه في الآفاق الأخرى للعالم، وفي البلاد الأخرى، وفي المناطق المظلمة، فإنّه بنفس المقدار سيساعد ويقرّب من ظهور وليّ الأمر وحجّة العصر.

ثانياً، إنّ الاقتراب من إمام الزمان ليس بمعنى الاقتراب المكانيّ ولا بمعنى الاقتراب الزماني. فأنتم الّذين تريدون أن تقتربوا من ظهور إمام الزمان، فإن الاقتراب من إمام الزمان ليس له تاريخٌ محدّد كأن يُقال مثلاً، بعد مئة سنة أو خمسين سنة، حتّى نقول أنّنا عبرنا سنةً أو سنتين أو ثلاث سنوات، من هذه الخمسين أو المئة سنة، فيبقى عندئذٍ هذا المقدار من السنوات، كلا، وليس أيضاً بلحاظ المكان حتّى نقول أنّنا تحرّكنا من هنا باتّجاه الشرق أو غرب العالم مثلاً، أو نحو الشمال أو الجنوب، لنرَ أين هو وليّ العصر لنصل إليه. كلا، إنّ اقترابنا من إمام الزمان هو اقترابٌ معنويّ، أي أنّكم في كلّ زمانٍ إذا استطعتم أن تزيدوا من حجم المجتمع الإسلامي كماً ونوعاً إلى خمس سنوات أو عشر سنوات أخرى، أو حتّى مئة سنة أخرى، فإنّ إمام الزمان صلوات الله عليه سيظهر.

لو استطعتم أن تحقّقوا في أنفسكم وفي غيركم، في داخل مجتمعكم - هذا المجتمع الثوريّ - التقوى والفضيلة والأخلاق والتديّن والزهد والقرب المعنوي من الله، وجعلتم قاعدة ظهور وليّ العصر صلوات الله وسلامه عليه أكثر رسوخاً وإحكاماً، وكلّما استطعتم أن تزيدوا

باللحاظ الكمّي والمقدار، عدد المسلمين المؤمنين والمخلصين فإنّكم تكونون هنا أيضاً أقرب إلى إمام الزمان وإلى زمن ظهور وليّ العصر. فنحن نستطيع أن نقرّب مجتمعنا وزماننا وتاريخنا خطوةً بخطوة نحو تاريخ ظهور وليّ العصر صلوات الله وسلامه عليه؛ هذا واحدٌ.

النقطة الثانية هي أنّه لدينا في ثورتنا اليوم طرق ومناهج، فإلى أيّ جهةٍ ينبغي أن تتحرّك هذه المناهج؟ فهذه النقطة جديرة جدّاً بالتأمّل. فافرضوا أنّ لدينا طالباً مجدّاً يريد أن يصبح أستاذاً مثلاً في علم الرياضيات.

فكيف ينبغي أن نؤمّن مقدّمات هذا الأمر. فينبغي أن نوجّه دراساته باتّجاه الرياضيات. فلا معنى أن نعطيه دروساً في الفقه مثلاً، إذا كنّا نريده أن يصبح عالماً رياضياً. أو أنّ من يريد أن يصبح فقيهاً نعطيه دروس الأحياء مثلاً، فينبغي أن تكون المقدّمات متناسبة مع النتيجة والغاية. الغاية هي المجتمع المثاليّ المهدويّ بتلك الخصائص الّتي ذكرتها. فيجب علينا إذاً أن نؤمّن المقدّمات بما يتناسب. يجب علينا أن نبعد أنفسنا عن الظلم ونتحرّك بحزمٍ ضدّه، أيّ ظلمٍ كان ومن أيّ شخص. يجب علينا أن نجعل توجّهاتنا نحو إقامة الحدود الإسلاميّة. وفي مجتمعنا، لا نعطي أيّ مجالٍ لنشر الأفكار المخالفة للإسلام. نحن لا نقول أنه علينا بالقهر والغلبة لأنّنا نعلم أنّه لا يمكن مواجهة الفكر إلّا عن طريق الفكر، لكنّنا نقول أنّه علينا بالطرق الصحيحة والمنطقيّة والمعقولة أن ننشر الفكر الإسلاميّ.

يجب أن تصبح كلّ قوانيننا ومقرّرات بلدنا وإداراتنا ومؤسّساتنا التنفيذية والكل إسلامياً بلحاظ الظاهر والمحتوى، وأن نقترب نحو أسلمتها يوماً بعد يوم. هذه هي الجّهة الّتي تمنحنا وتمنح حركتنا معنى انتظار وليّ العصر. أنتم تقرأون في دعاء النّدبة أنّ إمام الزمان يقاتل

الفسوق والعدوان والطغيان والنّفاق ويزيل كلّ ذلك ويقضي عليه. وعلينا اليوم أن نتحرّك في مجتمعنا بهذا الاتّجاه ونتقدّم. هذا هو الشيء الّذي يقرّبنا إلى إمام الزمان صلوات الله عليه من الناحية المعنوية، ويقرّب مجتمعنا نحو مجتمع وليّ العصر صلوات الله وسلامه عليه، ذلك المجتمع المهدويّ العلويّ التوحيديّ ويزيده قرباً.(٩٥٣١/٤٠/٦٠)

وهناك أثرٌ آخر ونتيجةٌ مختلفة لمستقبل هذا العالم، حيث يزول اليأس والإحباط من قلوب الشعوب، ونعلم حينها أنّ جهادنا مؤثّرٌ ومنتج. أحياناً، هناك أفرادٌ ممّن ليس لديهم اطلاع على هذا البعد من الفكر الإسلاميّ، يصابون بالحيرة واليأس أمام هذه الحسابات والمعادلات المادّية الكبرى في العالم، ويتساءلون فيما بينهم كيف يمكن لشعبٍ يريد أن يثور أن يقاوم مثل هذه القوى العظمى والتكنولوجيا المتطوّرة والأسلحة المدمّرة، ومثل هذه القنابل النووية الموجودة في العالم؟ يشعرون أنّ الصمود مقابل ضغط قوى الظلم والاستكبار أمرٌ غير ممكن. لكنّ الاعتقاد بالمهديّ والإيمان بتحقّق عصر الحكومة الإسلامية والإلهية على يد ابن النبيّ وإمام الزمان يحقّق هذا الأمل في الإنسان ويقول له، كلا، سنجاهد لأنّ العاقبة لنا، ولأنّ عاقبة أمرنا هي أنّ هذا العالم يجب أن يخضع ويسلّم وسوف يحصل هذا الأمر. وذلك لأنّ مسير التاريخ يتّجه نحو ما قمنا اليوم بوضع أسسه وقد حقّقنا أنموذجاً عنه ولو كان ناقصاً[1]. ومثل هذه الأمل لو وُجد في قلوب الشعوب المناضلة - وخاصّةً الشعوب الإسلاميّة - فسوف يمنحها حالةً من النشاط المستمرّ بحيث لا يمكن لأي عاملٍ أن يخرجها من ميدان الجهاد والنضال، أو أن يصيبها بالهزيمة الداخليّة.

ويوجد نقطةٌ أخرى وهي أنّ الاعلام والأفكار المغلوطة قد انغرست

١. يقصد الجمهورية الاسلامية في ايران (المترجم).

في ذهن النّاس، وعبر كلّ هذه السنين المتمادية، إلى تلك الدرجة حيث اعتقدوا أنّ أي تحرّكٍ إصلاحيّ لن يكون مفيداً ومثمراً قبل قيام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويستدلّون بأنّ الدنيا يجب أن تُملأ ظلماً وجوراً حتّى يأتي الإمام المهديّ، وما لم تمتلئ بالظلم والجور فإنّه لن يظهر. كانوا يقولون أنّ الإمام يظهر بعد أن تصبح هذه الدنيا مليئةً بالظلم والجور. والنقطة الموجودة هنا هي أنّ في جميع الروايات الّتي وردت بشأن الإمام المهديّ، فإن الجملة هي هكذا: «يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً»[1]، أنا العبد لم أشاهد موضعاً واحد ولا أظن أنّه يوجد «بعدما مُلئت ظلماً وجوراً». فبالالتفات إلى هذه النقطة، رجعت إلى الروايات العديدة في الأبواب المختلفة ولم أجد في أيّ مكانٍ جملة، «بعدما مُلئت ظلماً وجورا»، ففي كلّ الأماكن يوجد «كما مُلئت ظلماً وجورا»، أي أنّ امتلاء الدنيا بالعدل والقسط بواسطة الإمام المهدي لا يكون مباشرةً بعد أن تُملأ بالظلم والجور، كلا، بل أنّه كما حصل طوال التاريخ، وليس في موضعٍ واحد أو زمان واحد، بل في أزمنة مختلفة، كانت الدنيا تُملأ بالظلم والجور، سواءٌ في عهد الفراعنة، أو في عصور الحكومات الطاغوتية أو في أيّام السلطات الظالمة الّتي جعلت كلّ هذه الدنيا ترزح تحت وطأة ظلمها وفي ظلّ السحب السوداء للجور والعدوان بحيث أنّه لم نرَ فيها أيّ علامة على العدالة والحرّية، فكما أنّ الدنيا عاشت مثل هذا اليوم، فإنّها سترى يوماً يمتلئ العالم كلّه في جميع آفاقه بنور العدل، ولا يكون فيه أيّ مكانٍ لا يمتلئ بالقسط. وهناك لن يكون أيّ مكانٍ يحكمه الظلم أو يكون فيه البشر تحت وطأة الظلم وجور الحكومات وتسلّط المقتدرين، وآلام التمييز العنصريّ. أي أنّ هذا الوضع الّذي يهيمن على العالم اليوم وقد كان يعمّ هذه الدنيا في يومٍ من الأيام، سوف يتبدّل إلى عموميّة العدل.(٦٦٣١/١٠/١٢)

---

١. الكافي، ج ١، ص ٣٤١.

ليس أنّه بوجود الحكومة الإسلاميّة لن تتأخّر عاقبة الموعود فحسب، بل سيسرّع من ذلك، وهذا هو معنى الانتظار. انتظار الفرج يعني انتظار حاكميّة القرآن والإسلام. فأنتم لم تقنعوا بما هو موجودٌ الآن في العالم، حتّى بهذا التقدّم الّذي حقّقتموه عبر الثورة الإسلاميّة تريدون أن تقتربوا أكثر إلى حاكمية القرآن والإسلام، هذا هو انتظار الفرج. انتظار الفرج يعني انتظار فرج أمر البشرية.

واليوم، فإنّ حال البشرية قد وصل إلى المضائق الشديدة والعقد الصعبة. فاليوم إنّ الثقافة المادّية تُفرض على البشر بالقوّة وهذه معضلة. إنّ من يعذّب البشر اليوم على مستوى العالم هو التمييز، فهذه عقدةٌ كبرى. واليوم قد أوصلوا حال ذهنية الناس الخاطئة إلى حيث تضيع صرخات طلب العدالة من قبل شعبٍ ثائرٍ وسط عربدة المتسلّطين والمهيمنين وسكرهم؛ وهذه عقدةٌ أخرى أيضاً. واليوم يعاني مستضعفو أفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، وملايين الناس الجائعين في آسيا وآسيا القصوى، وملايين ذوي البشرة الملوّنة من ظلم التمييز العنصري، وقد تطلّعت عيونهم بأملٍ نحو منجٍ ومنقذ، ولا تسمح القوى الكبرى لهذا النداء المنجي بأن يصل إلى أسماعهم، هذه معضلة. فالفرج يعني فتح هذه المضائق وحلّ هذه المعضلات وفكّ هذه العُقد. فوسّعوا من رؤيتكم، ولا نحدّ أنفسنا في بيوتنا وحياتنا اليومية، فالعالم كلّه يطلب الفرج ولكن لا يدري ما هو الطريق.

وأنتم أيّها الشعب الثوريّ المسلم يجب أن تقتربوا بحركتكم المنظّمة في مواصلة الثورة الإسلاميّة إلى الفرج العالميّ للبشريّة، وأن تقرّبوا أنفسكم من ظهور المهديّ الموعود والثورة الإسلامية النهائية للبشرية الّتي ستشمل العالم كلّه وتحلّ كلّ هذه العقد خطوة خطوة، وأن تقرّبوا البشرية بذلك أيضاً، فهذا هو انتظار الفرج. وإنّ لطف الرّب

المتعال، ودعاء وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف المُستجاب، سيكون دعامتنا في هذا الطريق، ويجب علينا أن نتعرّف على هذا الإمام أكثر ونكون أكثر ذكراً له. فلا ينبغي أن ننسى إمام الزمان. فاحفظوا ذكر وليّ الله الأعظم في قلوبكم، واقرأوا «اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولةٍ كريمة»[1] من أعماق قلوبكم وبالضراعة الكاملة. فلتكن أرواحكم في انتظار المهديّ وكذلك قواكم الجسمانيّة فلتتحرّك في هذا الطريق. وإنّ كلّ خطوةٍ تخطونها على طريق تثبيت هذه الثورة الإسلامية ستكون خطوة إضافية نحو ظهور المهديّ. (٠٦٣١/٣٠/٩٢)

تقوية العلاقة الروحية بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد تحرّك أئمّتنا جميعاً في هذا الخطّ، من أجل أن تسيطر الحاكميّة الإلهيّة وحاكميّة القانون الإلهيّ على المجتمعات. لقد بُذلت الكثير من الجهود والجهاد والآلام والمحن والسجون والنفي والاستشهاد المليء بالثمار والعطاء. واليوم أنتم وجدتم هذه الفرصة مثلما أن بني إسرائيل

١. الكافي، دعاء الافتتاح، ج ٣، ص ٤٢٤.

وبعد قرونٍ قد وجدوا هذه الفرصة في زمان سليمان النبيّ وداوود عليهما السلام. (١٣٦٠/٠٢/١٨)

إنّ الطريق الّذي سلكتموه يا أبناء شعب إيران العزيز، استمرّوا عليه وتحرّكوا وأكملوا هذا الطريق، وهو الطريق الّذي لحسن الحظّ نشاهد اليوم الشعوب المسلمة في مختلف أرجاء العالم الإسلاميّ تتحرّك نحوه بالتدريج، وشيئاً فشيئاً. يقول الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] فلو أنّنا جعلنا هذه التقوى منهاج عملنا، فمن المسلّم أنّ عاقبة الأمر ستكون من نصيب الأمّة الإسلاميّة وإنّ هذا المستقبل لن يكون بعيداً، إن شاء الله (٩٨٣١/٢١/٢٠)

أذكر جملةً واحدة في الختام، فيما يتعلّق بضرورة الارتباط العاطفي والمعنويّ والروحي بإمامنا العظيم وليّ الله المعصوم، بالنسبة لكلّ واحدٍ منّا. القضيّة لا ينبغي أن تجعلوها محدودة في إطار التحليل الفكريّ والاستنارة الفكرية. فذاك المعصوم، الّذي هو صفيّ الله، يعيش اليوم بيننا نحن البشر في مكانٍ ما من هذا العالم ونحن لا نعلمه. إنّه موجودٌ، ويدعو، ويقرأ القرآن، ويبيّن المواقف الإلهيّة، إنّه يركع ويسجد ويعبد ويدعو ويظهر في المجامع ويساعد البشر. فله وجودٌ خارجيّ ووجودٌ عينيّ، غاية الأمر أنّنا نحن لا نعرفه. إنّ هذا الإنسان الّذي اصطفاه الله، موجودٌ اليوم، ويجب أن نقوّي علاقتنا به من الناحية الشخصية والقلبيّة والروحيّة، بالإضافة إلى الجانب الاجتماعي والسياسي والّذي بحمد الله صار نظامنا متوجّهاً نحو ما يريده هذا الإنسان العظيم إن شاء الله. فليجعل كلّ واحدٍ من أبناء مجتمعنا توسّله بوليّ العصر وارتباطه به، ومناجاته معه، وسلامه عليه، وتوجّهه إليه، تكليفاً وفريضةً وليدعو

١. سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

لـه كمـا لدينـا فـي الروايـات وهـو الدعـاء المعـروف «اللهـمّ كـن لوليّك»[1] الّـذي يُعـدّ مـن الأدعيـة الكثيـرة الموجـودة، ويوجـد زياراتٌ فـي الكتب هـي جميعـاً بالإضافـة إلى وجـود البعد الفكـري والوعـي والمعرفة فيها، يوجد فيها أيضاً بعدٌ روحيّ وقلبي وعاطفي وشـعوريّ وهو ما نحتاج إليه أيضـاً. إنّ أطفالنـا وشـبابنا ومجاهدينا في الجبهة يحصلـون على الرّوحية والمعنويات بالتوجّه والتوسّـل بإمـام الزمان ويفرحون ويتفاءلون. وببكاء الشـوق ودموعه المنهمرة يقرّبون قلوبهـم إليه، وهم بذلك يعطفون نظر الحـقّ وعنايتـه إليهـم، مثلمـا أنّ ذلك يتحقّق مع الإمـام ويجب أن يكون موجوداً.(٦٦٣١/١٠/١٢)

يـا إمـام الزمـان! أيّها المهـديّ الموعود المحبوب عند هذا الشـعب! يـا سـلالة الأنبيـاء الأطهـار! ويـا وارث كلّ الثـورات التوحيديـة والعالمية! إنّ شـعبنا هـذا قـد انبعـث بذكرك واسـمك واختبر لطفك فـي حياته وفي وجوده. أيّها العبد الصالح لله! إنّنا اليوم بحاجة إلى دعائك الّذي ينبعث مـن قلبـك الإلهيّ والربّانـيّ الطاهر ومن روحك القدسـيّة مـن أجل انتصار هذا الشعب وهذه الثورة، ونحتاج إلى يد القدرة الإلهيّة الّتي جُعلت فيك لتسـاعد هـذا الشـعب وطريقه. «عزيـزٌ عليّ أن أرى الخلـق ولا تُرى»[2]، يا إمـام الزمـان إنّـه لصعبٌ جدّاً علينا أن نرى أعداء الله في هذا العالم وفي هذه الطبيعة المترامية الّتي هي لعباد الله الصالحين، ونتلمّس آثار وجود أعداء الله ولكن لا نراك أنت ولا ندرك فيض حضورك.

اللهـمّ! بمحمـد وآل محمد نقسـم عليـك أن تطرّي قلوبنـا بذكر إمام الزمان دائماً.

اللهمّ! نوّر أعيننا بجمال وليّ العصر.

---

١. بحار الأنوار، من دعاء الندبة، ج ٩٩، ص ١٠٨.

٢. بحار الأنوار، من دعاء الندبة، ج ٩٩، ص ١٠٨.

اللهـمّ! اجعل هـؤلاء الّذين يجاهدون في سـبيلك جنود إمام الزمان والمضحّين بين يديه. (٩٥٣١/٤٠/٦٠)

اللهـمّ! بمحمّـد وآل محمّـد، ارضِ القلـب المقدّس لوليّـك المعصوم عنّا. واجعلنا من المتوجّهين والمتوسّلين به.

اللهـم! بحرمـة محمّـد وآل محمّـد عجّـل فرجـه وعجّـل قيـام تلـك الحكومة الإلهيّة.

اللهـمّ! بمحمّـد وآل محمّـد، اجعلنـا مـن أتباعه وشـيعته في جميع أحوالنا وأمورنا (٦٦٣١/١٠/١٢)

كان هـذا مـروراً سـريعاً علـى أحـد الفصول الأساسـية في حيـاة أئمة أهـل البيت عليهم السلام السياسـية، طيلة ٥٢٠ سـنة على أمـل أن يقوم المحقِّقون والمفكِّـرون والباحثـون فـي تاريـخ القـرون الأولـى للإسـلام بالمزيـد مـن التنقيح والتفصيل والتحقيق.(٣٦٣١/٥٠/٨١).

الله نور السماوات والأرض
بحث عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء،
ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحمنا بمحمد وآل محمد، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد طرفة عين أبدا في الدنيا والآخرة يا كريم.

اللهم معهم.. معهم لا مع أعدائهم.

السلام عليكم أيها الأحبة: أيها الأخوة والأخوات في الله، ورحمة الله تعالى وبركاته.

في البداية: أرفع أسمى التهاني وأطيبها إلى مقام إمامنا ومولانا وسيدنا وشفيع ذنوبنا يوم القيامة الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) بمناسبة الذكرى السنوية المباركة لمولده السعيد المبارك، وإلى مقامات مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها، وإلى كافة المؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وإليكم أيها الأحبة الأعزاء، بهذه المناسبة العظيمة الخالدة العزيزة جدا على قلوب المؤمنين، والتي نعيش من خلالها قمة الوعي والإيمان والأمل والمسؤولية.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1].

النور في الأصل: أسم للضياء الذي مصدره الشمس أو السراج أو أي مصدر مادي آخر.

ومن خصائص النور: أنه ظاهر بنفسه مظهر لغيره. فصاحب البصر السليم لا يحتاج لغير النور لكي يرى النور نفسه، ويحتاج إلى النور لكي يرى غيره من الأشياء. وعلى أساس هذه العناية أو الملاك تم التوسع في استخدام اللفظ، فيطلق لفظ النور على كل ما يبين الأشياء.. ليشمل: الدليل والبرهان والكتب السماوية والأنبياء والأوصياء والعلماء والقيم الأخلاقية الرفيعة وغير ذلك، فكلها أنوار بحسب هذه العناية. وهذا ما اعتمده علماء التفسير في تفسير الآية الشريفة المباركة التي هي موضوع بحثنا في هذه الليلة الشريفة المباركة.. وتوصلوا إلى معاني عديدة لها منها:

المعنى الأول: أن كل شيء في الوجود يحتاج في وجوده ومعرفته إلى الله الأحد الصمد، وهو لا يحتاج في وجوده ومعرفته إلى شيء سواه. فلو فرضنا وجود عقل محض لم يرى شيئا من الموجودات، فإنه بمجرد

---

١. سورة النور، الآية:٣٥

أن يعي وجوده، يعلم بداهة بفقره وحاجته في وجوده وصفاته وأفعاله إلى موجود غير محتاج في شيء من وجوده إلى غيره، ويقطع بوجوده بدون الحاجة للعلم بوجود غيره من الموجودات، وأنه واحد أحد صمد، ولا يمكنه أن يقر لأي شيء غيره بالوجود إلا من خلال وجوده، فالعلم بوجوده والضروري من أسمائه وصفاته والتعلق به والشوق إليه سبحانه مترتب بصورة ضرورية عقلا على مجرد العلم بالوجود.. ولهذا: سمي واجب الوجود.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهِر لك؟! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً»[1]

فقول الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني أن ووجود السماوات والأرض نور، في مقابل الظلمة وهو العدم، وأنها مفتقرة في وجودها إلى الله جل جلاله فهو خالقها ومخرجها من الظلمة إلى النور، أي من العدم إلى الوجود، فهو نور السماوات والأرض أي موجدهما ومنورهما.. وعليه فهو: نور النور، ومنور النور، ونورا على نور.

المعنى الثاني: أن الله قد تجلى بكماله وجماله وجلاله في خلق السماوات والأرض، وأصبحتا بما فيهما من الكمال والعظمة والجمال والجلال والنظام الدقيق المحكم دالين على أسمائه الحسنى وصفاته العليا، علما بأن الذات الأحدية بدون الأسماء والصفات غيب محض لا يمكن معرفتها لأي أحد كان.. وبذلك: أصبحت تلك العظمة والجمال والكمال والنظام الدقيق المحكم في السماوات والأرض نور الله (ذي

---

١. دعاء عرفة

الجلال والإكرام) وأصبح هو نورها الذي منحها الوجود والنظام الدقيق المحكم والكمال والجمال.. ولهذا مثيل في نظامنا اللغوي فيقال: فلان نور البلد: إذا كان له فضل، وعليه يقوم نظام البلد، وإليه يرجع الفضل في تدبير أمرها وترتيب شؤونها.. ويقال: بني الأمر أو الشيء الفلاني على نور: إذا كان بناؤه متقنا وعلى نظام دقيق محكم.

المعنى الثالث: أن الله ﷻ هو هادي السماوات والأرض وكل من فيها على اختلاف خصائصه ومراتب وجوده إلى كماله وغاية وجوده. فالسماوات والأرض محكومة في وجودها وعملها بسنن كونية ثابتة تصل من خلالها إلى كمالها وغاية وجودها. وأيضا هو هادي سكان السماوات والأرض من الملائكة والجن والإنسان والحيوان والنبات كل إلى كماله وغاية وجوده بما يناسب خصائصه ومرتبة وجوده.

والذي أريد الوقوف عنده في البحث هو الإنسان..

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]

١. سورة الإسراء، الآية: ٧٠

أيها الأحبة الأعزاء: إن كرامة الإنسان تقوم على ركيزتين أساسيتين.. وهما: العقل وحرية الاختيار، وعلى أساسهما تتحدد مكانة الإنسان في الوجود ودوره في الحياة، وقد تكفل الله ﷻ بهداية الإنسان إلى كماله وغاية وجوده من خلال الأنبياء والأوصياء والكتب السماوية المنزلة، وخاطب من خلالهم عقل الإنسان وفطرته ووجدانه وضميره، وترك له حرية الاختيار وتقرير المصير.. وهذا ما يتناسب مع كرامته وخاصيته ومرتبته الوجودية.

أيها الأحبة الأعزاء: إن كرامة الإنسان لا تكون إلا مع الهدى والفضيلة ومكارم الأخلاق.

والهدى والفضيلة ومكارم الأخلاق لا تكون إلا إذا كان الإنسان مع الله تبارك وتعالى.

ولا يكون الإنسان مع الله تبارك وتعالى إلا إذا كان مع أئمة الهدى من الأنبياء والأوصياء والفقهاء العدول الأمناء بحق وحقيقة على الدين ومصالح العباد الجوهرية والحيوية.

وفي الدعاء المأثور عن أهل البيت عليهم السلام: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك. اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك. اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».

فالهداية وكل ما يتصل بها من الفطرة والعقل والرسل والكتب السماوية وما ينتج عنها من فكر صحيح وقيم رفيعة وسلوك مستقيم ومواقف صائبة وبناء إيجابي وتعمير للحياة، هو نور الله (ذي الجلال والإكرام) الذي يحيي الإنسان به الحياة الإنسانية الطيبة الرفيعة، ويدله على الحق والصراط المستقيم والنهج القويم في الحياة، ويحفظ له كرامته، ويعطيه الطمأنينة، ويجني به في الدنيا والآخرة ثمار عمره وعمله

في الحياة، ويوصله إلى كماله وسعادته وغاية وجوده.. وبدون الهداية الإلهية الربانية: لن تكون الحياة إلا ظلاما وظلما وتخبطا وحيرة وفجورا وفسادا وقلقا واضطرابا، على مستوى الفكر والأدب والفن والقانون ونظام الحياة والمواقف. فالفكر والأدب والفن لا يستقيم إلا بنور الله، والأخلاق لا تصلح إلا بنور الله، والحب والسلام والعدل لا ينتشر إلا بنور الله، والقانون والنظام لا يستقيم ولا يطبق إلا بنور الله، والمواقف لا تصمد إلا بنور الله.. كما يدل على ذلك العقل والنقل والتجربة. في مقابل الضلال وما يتصل به من الشياطين والهوى والشهوات والطواغيت (أئمة الضلال) والظالمين والمستبدين والمستكبرين والقيم الهابطة والسلوك المنحرف التي تمثل الظلام الحقيقي في وجود الإنسان، وبها يبتعد عن الحق والصراط المستقيم والنهج القويم في الحياة، وبها يفقد الطمأنينة، وبها تهدر كرامته، وينسلخ من إنسانيته، ويخسر عمره وثمار عمله في الحياة الدنيا والآخرة، ويكون له الخزي والعار في الدنيا والعذاب والشقاء الأبدي في الآخرة.. وعليه نصل إلى النتائج التالية:

النتيجة الأولى: لا يمكن أن يهتدي الإنسان إلى الحق والصراط المستقيم والنهج القويم في الحياة، ويحصل على الطمأنينة، وتصان كرامته، ويحصل على التوازن في حياته، ويجني ثمار عمره وعمله في الحياة، ويحيى الحياة الإنسانية الكريمة الطيبة في الدنيا والآخرة، ويصل إلى كماله الوجودي وسعادته الأبدية بدون الإيمان الحقيقي والاهتداء بنور الله المتمثل في الأنبياء والأوصياء والفقهاء العدول والكتب السماوية المنزلة.

النتيجة الثانية: أن الذين يمتلكون الهداية وحقيقة الإيمان، مهديون إلى نور ربهم بنور من نوره (الأنبياء والأوصياء والفقهاء العدول والكتاب السماوية) يسلك بهم الطريق إلى حسن العاقبة وأحسن

الجـزاء. والذيـن لا يملكـون الهداية وحقيقة الإيمـان، فهم في الظلمات يعمهـون، يقودهم الهوى والشـيطان والنفس الأمارة بالسـوء والطواغيت والمستبدون والمستكبرون إلى الهلاك وسوء العاقبة والشقاء الأبدي.

قـال الله تعالـى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

فعلينا أن نختار في أية جهة نكون !!

هل نكون في جهة النور أم في جهة الظلام؟!

وهـل نكـون في جهـة الفضيلة والكمال والسـعادة الأبديـة الخالدة أم نكـون فـي جهـة الرذيلـة والنقـص والهـلاك والشـقاء الأبـدي الخالد؟! وهل نكون في جهة أولياء الرحمن وحزب الله المفلحون أم أن نكون في جهة أولياء الشيطان وحزبه الخاسرون؟!

أيها الأحبة الأعزاء: اسـمحوا لي بعد هذه الوقفة مع الآية الشـريفة

١. سورة البقرة، الآية:٢٥

المباركة أن انتقل بسرعة لأفتح الباب على مسألة في غاية الأهمية ذات صلة بالموضوع نحتاج إلى الوقوف عليها والتأمل فيها بتمعن، ونشرف من خلالها على قضية الإمام الحجة القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أيها الأحبة الأعزاء: إنه على ضوء المعنى الثالث الذي بينته للآية الشريفة المباركة التي هي موضوع البحث، وفيه أن الله جل جلاله هو المصدر الوحيد للهداية في الأرض والسماء. وعلى ضوء ما يحكم به العقل المستنير ويقره النص من ضرورة انتشار نور الهداية في العالم كله، وإطفائه ظلمة كل ضلال على وجه الأرض، حتى يبلغ غايته النهائية المقررة له في الحياة.. فإنه يترتب على ذلك: أن لا يوجد إبليس والشياطين في الوجود بدون أن يوجد جبرائيل والملائكة عليهم السلام. وأن لا يوجد نمرود وفرعون وأبو جهل ويزيد بدون أن يوجد إبراهيم وموسى ومحمد والإمام الحسين (عليهم جميعا الصلاة والسلام) وأن لا توجد أمريكا والكيان الصهيوني والشاه وقوى الضلال بدون أن يوجد الإمام الخميني والسيد حسن نصر الله وحزب الله المظفر وقوى النور والهداية. وأن لا يوجد النظام الدولي الاستكباري الظالم بدون أن يوجد الإمام القائم المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) الذي يقيم دولة العدل الإلهي العالمية، ويعيد التوازن والنظام والاستقرار إلى العالم. فهو نور الله التام بعد جده الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وآخر أنوار الهداية التامة من الأوصياء العظام، وقد شاء الله جل جلاله أن يتم على يديه المباركتين إظهار نوره: نور الهداية الربانية على وجه الأرض، ويحكم به العالم.

أيها الأحبة الأعزاء: وإني أرى: بأن مؤشرات تهتك النظام الدولي الإستكباري الظالم وعدم قدرته على الاستمرار قد بدأت في الظهور عيانا للمراقبين الواعين، وأن نهايته التي ستثلج قلوب المؤمنين والمستضعفين في الأرض لن تكون بعيدة بإذن الله الواحد القهار !!

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]

والخلاصة: أن الإنسان - وفق هذا الطرح - لا يمكن أن يتركه ربه محاصرا بقوى الضلال والظلم والطغيان والاستبداد والاستكبار والفساد، بدون أن يملك خيار مقاومتها والخروج والانتصار عليها. فلا بد أن يتيح له الرب الجليل الفرصة الواقعية للرفض والمقاومة والخروج والانتصار عليها بالجهاد والمواقف السياسية الصلبة الصادقة، ويترك له حرية الاختيار وتقرير المصير: الرفض والمقاومة والسعي للتغير والإصلاح أو القبول بالذل وبالأمر الواقع المفروض عليه والتعايش معه، ويتحمل المسؤولية عن سلوكه ومواقفه في الدنيا والآخرة.

ومن جهة ثانية: فإن الإنسانية تسير نحو الهداية الكاملة وانبساط نورها الكامل على وجه الأرض، وأن ذلك يرتبط بالمواقف التي يتخذها الناس بشأن المناصرة والمحاربة لقوى الهدى والضلال أو السلبية والصمت والتفرج على الأحداث.. وعليه فأننا مطالبون بأن نحدد مواقفنا ونختار بدقة ووضوح:

- الوقوف إلى صف إبليس والشياطين !!
- أم الوقوف إلى صف جبرائيل والملائكة عليهم السلام ؟
- والوقوف إلى صف نمرود وفرعون وأبي جهل ويزيد؟

---

١. سورة الصف الآية: ٨ - ٩

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٢٧

- أم الوقوف إلى صف إبراهيم وموسى ومحمد والإمام الحسين عليه السلام؟
- والوقوف إلى صف أمريكا الباغية، والكيان الصهيوني الغاصب، والشاه المستبد الظالم؟
- أم الوقوف إلى صف الإمام الخميني العظيم، والسيد حسن نصر الله وحزب الله المؤيد؟
- والوقوف إلى صف النظام الدولي الاستكباري الظالم؟
- أم الوقوف إلى صف الإمام الحجة (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؟
- وهل نتحمل مسؤولية الانتماء ونكون فاعلين في معسكر الهداية الذي ننتمي إليه؟!
- أم نكون سلبيين ونقف متفرجين أمام الأحداث والصراع بين المعسكرين؟!

أيها الأحبة الأعزاء: لا تتعجبوا حينما أطالب نفسي وأطالبكم بتحديد المعسكر الذي نقف إلى صفه وننتمي إليه والدور الذي نقوم به فيه.. وذلك للسببين التاليين:

السبب الأول: أنكم ترون بأم أعينكم أناسا يقفون بصلافة ووقاحة إلى صف معسكر إبليس والشياطين، ويقفون إلى صف معسكر نمرود وفرعون وأبي جهل ويزيد، وإلى صف الشيطان الدموي أمريكا وإلى صف الكيان الصهيوني الغاصب والشاه المستبد الظالم.. هذه حقيقة ماثلة أمام أعيننا تاريخيا وفي الوقت المعاصر وعلى ضوئها: نحن مطلوبون بأن نحدد المعسكر الذي ننتمي إليه بوضوح ودقة.

السبب الثاني: البعض يقول: أنه يقف إلى صف معسكر جبرائيل والملائكة وإبراهيم وموس ومحمد والإمام الحسين والإمام الخميني والسيد حسن نصر الله وحزب الله والإمام الحجة القائم المهدي (عليه جميعا السلام) ولكنه يتصرف في الحياة بفكر وقيم وسلوك المعسكر الآخر، فيمارس الظلم أو يعين الظالمين أو يسكت عنهم.. ولا فرق: فهم شركاء ثلاثة، بأي فلسفة قالوا، ولأي عنوان استندوا !! يريدون أن يخدعوا الله ويكذبوا عليه، وهو خادعهم، وهم الأخسرون أعمالا !!

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1].

أيها الأحبة الأعزاء: علينا أن نعلم ونتأكد: بأن الانتماء الصادق إلى معسكر الهدى والفضيلة لا يكون إلا بالفكر والقول والعمل الصالح وبالمواقف المعبرة بحق وحقيقة عن صدق الانتماء، وهذا ما ينبغي

١. سورة البقرة: الآية: ٨ - ١٠.

علينا أن نعلمه خاصة ونحن نحتفل بذكرى مولد النور الإمام الحجة القائم المهدي المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملأت ظلما وجورا، ونتطلع بشوق كبير إلى ظهوره الميمون المبارك. فإن الانتظار الايجابي الصحيح المفلح لا يكون إلا بالسلوك المستقيم والايجابية في المواقف في مناصرة معسكر الهداية والنور، ومحاربة معسكر الضلال والظلم والظلام وعدم مهادنته.. وعليه فإننا مطالبون بالتالي:

أولا - أن نحدد موقفنا بوضوح لا لبس فيه من المعسكرين وإلى أي منهما ننتمي.. فنختار بحسب البيان السابق: إما الحياة الإنسانية المستضيئة بنور الله المتمثل في الأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين والفقهاء العدول والكتب السماوية المنزلة، ثم الاستظلال بظل الله يوم لا ظل إلا ظله. وإما الموت المعنوي والدخول في ظلمات الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والطواغيت (أئمة الضلال) والمستبدين وقوى الاستكبار العالمي والاصطلاء بالعار والخزي في الدنيا ونار جهنم في الآخرة.

ثانيا - أن نلتزم فكرا وقولا وعملا وبالمواقف الصادقة المعبرة عن صدق الانتماء بمعسكر الهداية الذي ننتمي إليه، وأن نكون فاعلين فيه بقوة ونشاط من أجل تحقيق أهدافه العظيمة في الحياة، وأن لا نقف بأي حال من الأحوال متفرجين في الأحداث والصراع بين المعسكرين - إذا كنا واعين وصادقين ونعرف حقيقة وقيمة الانتماء - فإن هذا هو ما يفرضه صدق الانتماء ويفرضه المفهوم الايجابي الصحيح المفلح للانتظار.

وعلى ضوء ما سبق علينا أن ننتبه إلى الحقائق المهمة التالية ونأخذ بها.. **الحقيقة الأولى:** أن حياتنا الإنسانية الطيبة الكريمة والمعنوية النظيفة، لا يمكن أن توجد وتنمو وتترعرع في بيئة صحية سليمة، إلا إذا استضأنا

بنور شمس الهداية الربانية المشرقة على وجه الأرض، التي تتمثل في الأنبياء والأوصياء والفقهاء العدول والكتب السماوية المقدسة.. وما لم نفعل: فإن مصيرنا إلى الموت المعنوي والانحطاط الأخلاقي والروحي والحيرة والضياع في دروب الحياة المظلمة القاتمة.

قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

الحقيقة الثانية: أن عدم الاستضاءة بنور الله في الحياة الدنيا والدخول في ظلمات معسكر الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء والطواغيت والمستبدين والمستكبرين، يعني أن يكون الإنسان في الآخرة أعمى وما له من نور. فلا يتوقع أحد بأن يدخل في الدنيا في معسكر الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء والطواغيت والمستبدين

١. سورة ،الأنعام، الآية: ١٢٢).

والمستكبرين: بفكره وسلوكه ومواقفه المناصرة أو المهادنة، ثم يروم بعد ذلك الأمن والنجاة والفوز في الآخرة بالجنة.. هيهات.. هيهات.. ما إلى ذلك من سبيل.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً. وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

الحقيقة الثالثة: أن الله عزّ وجلّ قد أظهر نور الهداية في الأرض مع بعثة أول نبي وإنزال أول كتاب سماوي، وأنه يتم نور الهداية تدريجيا مع تسلسل بعث الأنبياء والأوصياء وتتابع إنزال الكتب السماوية إلى الأرض. وأن آخر الأنبياء وخاتمهم وأكملهم هو الرسول الأعظم الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وآخر الكتب وأكملها وأتمها هو القرآن الكريم، وآخر الأوصياء هو الإمام الحجة القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وعلى يديه (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) يتم إظهار نور الهداية الربانية بالكامل على العالم.

الحقيقة الرابعة: أن الانتظار الحقيقي لولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يكون إلا بحقيقة الإيمان، والعمل الصالح، والمواقف الايجابية الصادقة، والانحياز الكامل والفاعل إلى أولياء الله وحزبه المفلحين: فكرا وقولا وعملا وبالمواقف الفاعلة التي تخدم قضيته عليه السلام وتزيد في اشتعال نور الهداية والعدالة في الأرض. والبراءة التامة من الشيطان والطواغيت (أئمة الضلال) والمستبدين وقوى الاستكبار العالمي ومحاربتهم والوقوف في وجوههم على كافة الأصعدة والمستويات، للحيلولة دون تحقيقهم لأهدافهم الخبيثة، وعدم مهادنتهم والسماح لهم بتثبيت وجودهم وتهديدهم لقوى الخير والهداية وإطفاء الأنوار الربانية في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وفي الختام: أيها الأحبة الأعزاء: كونوا قلبا وقالبا مع الحق والعدل ومعسكر الهداية والنور، واستضيئوا بنور الله جبار السماوات والأرض ونور الولاية والكتب السماوية المنزلة، واخرجوا بالكامل من ظلمات الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء والظالمين والطواغيت والمستبدين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، وكونوا فاعلين بقوة ومؤثرين ومضحين في معسكر الأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين، لتكونوا بحق وحقيقة من جند الله الغالبين وحزبه المفلحين، وتستظلوا بظل الله يوم لا ظل إلا ظله، واحذروا من الظلم على أي مستوى وعلى أي شكل كان: احذروا ظلم الزوجة والأولاد، واحذروا ظلم الضعفاء في السوق والمصنع والمكتب، واحذروا ظلم الذين يعملون تحت أيديكم من خدم أو عمال أو موظفين، واحذروا معاونة الظالمين أي كانوا وعلى أي مستوى كان، واحذروا السكوت على الظلم والظالمين، وأبرؤوا من الظالمين والطواغيت والمستبدين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، ولا تأخذكم في الله تعالى لومة لائم.. وأعلموا بأننا ما لم نفعل ذلك: فلسنا من المستضيئين بنور الله: نور الهداية والولاية والكتاب، ولسنا على

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٤ - ٥٦

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦

خط الولاية وخط الإمام الحجة القائم المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولسنا من المنتظرين له بحق وحقيقة !!

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بَقِيَّـةُ اللّهِ خَـيْرٌ لَّكُـمْ
إِن كُنتُـم مُّـؤْمِنِـينَ